أصداء الشباب

أجرت مجلة التمويل والتنمية في أوائل عام ٢٠١٢ مقابلات مع ستة من الشباب من جميع أنحاء العالم وهم يدخلون سوق العمل في بيئة اقتصادية غير مواتية.

وقمنا بزيارة أخرى لأربعة منهم، من البوسنة ومصر واليابان والولايات المتحدة. ولم نتمكن من مقابلة أديلمير غارسيا من بيرو، الذي كان قد انتقل من جبال شمال بيرو إلى حي فقير في ضواحي ليما لمواصلة عمله والحصول على التعليم. وكان أديلمير قد فقد وظيفته في متجر لتقطيع الزجاج وكان في عام ٢٠١٢ يبحث عن عمل يترك له الصباح أو بعد الظهر حرا لحضور الفصول الدراسية. ولم نتمكن من تحديد مكان تشيوما نواسونيه من جنوب نيجيريا، التي كانت تبحث عن عمل منذ تخرجها من الجامعة وقررت استكمال دراستها العليا في هذه الأثناء.

وفيما يلي أحدث التطورات في حياة الشباب الأربعة الذي قابلناهم.

العثور على الوظيفة التي نحلم بها في البوسنة

تخرجت إيرما بوراسيتش–سومان من كلية الحقوق بجامعة سراييفو في عام ٢٠٠٩. واقتضى الأمر أربع سنوات و٣٨٥ طلب وظيفة قبل أن تجد الوظيفة التي كانت تحلم بها في مارس ٢٠١٣.

وفي حين أن بوراسيتش–سومان البالغة من العمر ٢٨ سنة سعيدة في وظيفتها الجديدة بمحكمة بلدية سراييفو، فإنها تقول إنها تعرف أن الكثير من الشباب الآخرين لا يزالون عاطلين. وتعاني البوسنة والهرسك من أعلى معدل بطالة في أوروبا، إذ يبلغ ٤٥٪. ووفقا للوكالة البوسنية للعمل والتوظيف، فإن هذا المعدل ينخفض إلى ٢٧,٥٪ عند احتساب العمال في الاقتصاد غير الرسمي.

وقالت «عندما اتصل بي زميلي وقال لي إنني رشحت للعمل كموظفة فنية مبتدئة في محكمة بلدية سراييفو، اعتقدت أنها مزحة». وكانت بوراسيتش–سومان قد اجتازت اختبارها القضائي قبل ذلك بعام ولم تكن أمامها أي فرص عمل في الأفق.

وأضافت «لقد كانت فترة تقديم طلبات عمل جديدة، وهي فترة يشعر فيها الفرد باليأس بحق بعد أن قام بكل ما يلزم لبدء مستقبله الوظيفي من دراسة القانون واجتياز الاختبار القضائي واكتساب الخبرة اللازمة، ثم يغرق في حالة اكتئاب.»

ووجدت بوراسيتش–سومان معظم إعلانات الوظائف على الإنترنت أو على مواقع الشركات الفردية، وقدمت ٩٠٪ من طلباتها عن طريق البريد الإلكتروني. وفي معظم الحالات، لم يصلها أي رد.

وقالت إنها تعتقد أنها أمضت وقتا طويلا للعثور على وظيفة لأن أسرتها لم تكن ذات نفوذ أو لها صلات بالأوساط السياسية. وقالت إنها فخورة بأنها اختيرت على أساس مؤهلاتها ومهاراتها. واستطردت قائلة «عادت ثقتي في النظام القانوني خلال المقابلة التي أجريتها لهذه الوظيفة، عندما وجه المسؤولون عن المقابلة لي أسئلة تستند إلى معارفي النظرية والعملية على حد سواء بشأن وجهات نظري إزاء حلول قانونية

معينة.» وأضافت «أنا سعيدة للغاية بأنهم قدروا طموحي وجهودي التي بذلتها لاكتساب المعرفة اللازمة.»

وهي تعمل في شعبة المحكمة المعنية بتنفيذ الأحكام الصادرة بشأن تحصيل الفواتير غير المسددة من شركات بلدية سراييفو. وبسبب قيود الميزانية، فهي الموظفة الفنية المبتدئة الوحيدة في المكتب. وتقول «إنني أعمل عملا دؤوبا للغاية ولكنني لا اشتكي. فأنا سعيدة جدا بأن أكون قادرة على فعل ما أحب وأشعر بالرضا تماما.»

وهي تعتقد أن السنوات التي انتظرتها للحصول على وظيفة ساعدتها على التحلي بالصبر وزيادة فهمها للأمور، وهو ما يساعدها عندما تتعامل مع أشخاص لا يستطيعون دفع فواتيرهم. وقالت «يمكنني البت بشكل سليم في أي قضية لأنني أفهم ما الذي يعنيه

«اتكلم مع ناس من مختلف المهن، مثل الممرضات أو المتخصصين في تكنولوجيا المعلومات، وهم يشعرون بالهزيمة لأنهم لا يستطيعون العثور على عمل في مجالهم.»

الظلم الاجتماعي والفقر في مجتمعنا اليوم، وربما يمكن أن أعرض القضية بطريقة أفضل.»

وفي العام المقبل، يمكن أن تتقدم بوراسيتش–سومان بطلب للعمل كقاضية. وقالت إنها تأمل في أن تعترف لجنة الاختيار بمهاراتها وعملها الجاد، ولكنها أضافت أنها لن تشعر بخيبة أمل في حالة عدم اختيارها من أول محاولة لها.

وقد تزوجت بوراسيتش–سومان في ديسمبر ٢٠١٤، ويعيش الزوجان في شقة اشترتها مؤخرا. ويكلفها الرهن العقاري الممتد لمدة ٢٠ عاما ما يقرب من نصف راتبها الشهري البالغ ١ ٢٠٠ مارك بوسني (٧٥٤ دولارا). ولكنها متفائلة. وتقول «لدينا شقتنا الخاصة، ووظائف آمنة، ورواتب من الحكومة.» وهي تتوقع أن يزيد راتبها بعد أن تصبح قاضية.

وعلى الرغم من أن بوراسيتش–سومان سعيدة في البوسنة والهرسك، فإنها تتفهم لماذا يريد بعض الشباب أن يغادروا البلد، فتقول «اتكلم مع ناس من مختلف المهن، مثل الممرضات أو المتخصصين في تكنولوجيا المعلومات، وهم يشعرون بالهزيمة لأنهم لا يستطيعون العثور على عمل في مجالهم. وقالت على الرغم من أهميتهم البالغة لسير الأعمال والتنمية في البلد، فلا تهتم الدولة بتوفير فرص عمل لهم.»

وقالت بوراسيتش–سومان إن قوانين العمل هي السبب الرئيسي لهجرة الشباب بأعداد كبيرة. وإذا تم تعزيز صناديق المعاشات التقاعدية، سيكون بمقدور العمال كبار السن أن يتقاعدوا مما سيترك وظائف شاغرة للشباب.

«إن الثبات هو السبيل الوحيد لإنجاز أي شيء، على الأقل في هذا البلد. وعلى الشعب في هذا البلد أن يحصل على ما يريده بنفسه، وأم يكافح بصفاته الذاتية وبطريقته. وفي حالتي، تم الاعتراف بمؤهلاتي، ولا يمكنني إلا أن أوصي الجميع بالتصميم للدفاع عن حقوقهم.» ■

التقرير: داريا سيتو–سوتشيتش؛ الصورة: دادو روفيتش

مرشح للأوسكار في مصر

لم يتخيل أحمد حسن أبدا أن أفلام الفيديو القصيرة التي عمل جاهدا لتصويرها خلال ١٨ يوما من ثورة مصر التي بدأت في ٢٥ يناير ٢٠١١ ستغير مسار حياته بهذه الطريقة. فقد التقى حسن بالمخرجة المصرية الأمريكية، جيهان نجيم، وحمل كل منهما كاميرات فيديو لتسجيل أحداث الثورة لحظة بلحظة.

وحولا الأفلام القصيرة إلى فيلم وثائقي كامل عنوانه «الميدان» حيث كانت جيهان نجيم المخرجة وأحمد حسن مدير التصوير والبطل الرئيسي للفيلم. ويحكي الفيلم الوثائقي قصة الثورة بدءا من سقوط الرئيس المستبد حسني مبارك وحتى استبدال الرئيس المنتخب محمد مرسي في عام ٢٠١٣. ورشّح فيلم «الميدان» لجائزة الأوسكار في عام ٢٠١٤.

ولم يفز فيلم «الميدان» بجائزة الاوسكار، ولكن نقلت شهرة الفيلم الدولية (بدأت شركة نيتفليكس عرض الفيلم على الإنترنت في يناير ٢٠١٤) الشاب المصري الذي جاء من طبقة متوسطة إلى النجومية بشكل مفاجئ، حتى مع محاولة السلطات قمع الفيلم الوثائقي في مصر.

وقال حسن إن «سلطات الرقابة لم توافق على عرض الفيلم في دور السينما، ولكن تم تسريبه على موقع يوتيوب، وكانت نسخ مزيفة من الأقراص المدمجة تباع في الشوارع.» وأضاف «صحيح أننا لم نحصل على أي أموال من الفيلم، ولكنه وصل إلى كل بيت وكانت المقاهي الشعبية تنظم دورات خاصة لعرض الفيلم، وأحصل أنا على دعاوى لحضور هذه الدورات. ولا أستطيع أن أصف كم كنت سعيدا.»

وفي أغسطس عام ٢٠١٤، فاز حسن بجائزة إيمي من الأكاديمية الدولية للفنون والعلوم التلفزيونية في الولايات المتحدة لعمله على فيلم «الميدان» وهو أول مصري يفوز بتلك الجائزة.

ولكن حسن نجم وقائد متردد. «بعد الثورة، كان الشباب يحاولون تشجيعي على أن أتكلم نيابة عنهم في وسائل الإعلام، ولكنني رفضت لاقتناعي بأنني لست مؤهلا للقيام بدور القائد. وبخلاف دوري السابق في وسائل الإعلام الخاصة والحكومية في مصر، فقد فضلت أن أبقى في الظل. وقد أصبح كل من ظهر في وسائل الإعلام وجها مستهلكا، وفضلت أن أركز على عملي. واشتريت معدات تصوير وتحرير وبدأت تنمية مهاراتي في هذه المهنة.»

وقال حسن إنه ليس لديه رؤية طويلة المدى لمستقبله. وأضاف «أحب أن أعيش يوما بيوم.» وهو حاليا مخرج ومصور مستقل ويعمل على تصوير وتحرير فيلم وثائقي آخر عن أحداث الثورة. وهو أيضا على وشك الانتهاء من فيلم عن المعتقلين السياسيين. وتقوم بدور البطولة النسائية في هذا الفيلم الناشطة سناء عبد الفتاح، إحدى صديقاته المقربات، والتي أدينت للاشتراك في المظاهرات وحكم عليها بالسجن لمدة ثلاث سنوات في أواخر عام ٢٠١٤.

وقال حسن إنه لم يفقد الأمل في أن التغيير الديمقراطي سيأتي إلى مصر، ولكن ما يقلقه هو بطء وتيرته وتكرار البلد لنفس الأخطاء السياسية.

وأشار إلى أنه يريد البقاء في مصر، على الرغم من أنه يأمل في أن يعيش في الخارج لفترة وجيزة. وقال «لا أفكر في الهجرة أبدا. وأنا ابحث الآن عن وظيفة تدريس لمدة عام أو عامين في إنجلترا أو الولايات المتحدة، وآمل أن يكون حظي جيدا. وأعتقد أن ذلك سيحدث فرقا كبيرا في مسيرتي المهنية.»

وقال حسن إن التكنولوجيا الجديدة ووسائل الاعلام الاجتماعية أدت دورا رئيسيا في حياته المهنية. وأضاف «لقد كانت السرعة مفيدة جدا بالنسبة لي. فقد كنت أغطي الأحداث والاشتباكات ثم أحمّلها على يوتيوب، ويشاهدها عشرات الآلاف، وكان هذا سبب كبير في نجاحي وشهرتي.»

وكان نجاحه الفني مجزيا أيضا من الناحية المالية، فيقول «زاد دخلي الشهري عدة أضعاف، وأصبحت أعيش الآن في منزلي الخاص في جزء حيوي من المدينة [القاهرة].» وقد تنازل عن منزله القديم لوالدته وأخواته ويقدم لهن المساعدة.

وحتى مع ذلك، فإنه ليس مستعدا للزواج. ويقول «صحيح أن وضعي المالي قد تحسن ... ولكنني لا أستطيع الزواج الآن؛ وسأنتظر عامين آخرين.» ■

التقرير والصورة: هشام علام

في اليابان، خطوة إلى الأمام، وخطوتان إلى الخلف

شهد العامان الأخيران تقلبات كبيرة بالنسبة لتاكومي ساتو، الذي وجد في ذلك الوقت وظيفة، وحاول التعامل مع بعض المشاكل الصحية النفسية، وفقد وظيفة، ويرى نفسه الآن ضحية للسياسات الاقتصادية الحكومية.

وعلى الرغم من أن والدي ساتو اللذين يشعران بالقلق أقنعاه بقضاء المزيد من الوقت في منزلهما بشرق طوكيو، فإنه لا يزال مستقلا للغاية ولن يتخلى عن شقته المكونة من غرفة واحدة في كاواغويه، إحدى ضواحي شمال طوكيو.

وقال ساتو البالغ من العمر ٢٦ سنة إنه عاقد العزم على العيش بمبلغ وقدره ١٠٠٠ دولار تقريبا يحصل عليه شهريا من المساعدات الحكومية. وقال «يجب أن أكون حذرا جدا، ولكنني معتاد على ذلك الآن، وأحاول أن أتأكد كل شهر من ادخار مبلغ بسيط.»

وقد كانت الأمور في يوم من الأيام مشرقة بالنسبة لساتو. وكان لديه عقد لمدة ستة أشهر مع شركة تنتج برامج الرسوم المتحركة التلفزيونية وبرامج الفيديو، وعلى الرغم من عدم تجديد عقده، فقد وجد وظيفة أخرى بسرعة لمدة ستة أشهر في شركة تعد وجبات غداء في علب بلاستيكية لمحلات السوبر ماركت والمتاجر. ولكن تم تشخيص حالة ساتو وتبينت إصابته بمتلازمة أسبرغر (نوع من أنواع التوحد) واضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، فنصحه الطبيب بترك عمله بسبب تدهور صحته العقلية.

وبعد التعافي، انضم ساتو إلى مركز «مرحبا بالعمل» وهو مركز خدمات توظيف تابع للحكومة اليابانية، وقال إنه سعيد بالعثور على وظيفة جديدة على الفور تقريبا في شركة تنتج الهواتف الذكية وألعاب الإنترنت. وقال ساتو الذي تخرج من كلية تقنية ودرس تصميم وإنتاج برامج الحاسوب«إنه مثل الحلم الذي تحقق لأنني أريد هذا نوع من الوظائف.»

ومع ذلك، كان ساتو يعمل مرة أخرى بعقد مدته ستة أشهر قابلة للتجديد، وهو نفس وضع الملايين من العمال الذين تمتعوا في يوم من الأيام بنموذج وظيفة مدى الحياة مع الشركات اليابانية. وبعد الهبوط الاقتصادي الذي بدأ في أوائل التسعينات، تلاشى هذا النظام.

وقال ساتو «إنهم قالوا لي أنه سيكون بإمكاني أن أكون موظفا كاملا بعد إكمالي لأول ستة أشهر.» واستطرد قائلا إن «هذا يعني أنني لن أحصل على أي من الاستحقاقات التي يحصل عليها الموظف

العادي الذي كنت أعمل بجانبه، وأحسست أن فترة الستة أشهر طويلة للغاية.»

وبدأ ساتو يشعر بالتوتر، ولم يكن ينام وكثيرا ما كان يصل إلى العمل متأخرا. وقال ساتو إن الشركة حذرته بشكل متكرر من أن عليه أن يصل في الوقت المحدد، ولكن لم يؤد ذلك إلا إلى تدهور الأوضاع. وشخص طبيب ساتو حالته بأنه يعاني من اضطراب في النوم، وعلى الرغم من أن الشركة دفعت له راتبه حتى نهاية العقد، فلن يجدد.

وهو عاطل الآن ويخضع للعلاج بسبب المشاكل الصحية العقلية التي يعاني منها. ويقول «أنا حقا أريد أن أعمل.» ويضيف «أريد أن أجد مكانا يقبلني فيه الناس كما أنا، ويفهمون حالتي. وهذا هو سبب حصولي على مساعدة من ناس يوضحون لي كيف يمكنني أن أكون عضوا منتجا في القوى العاملة.» وقد توقف كل شيء آخر في حياته، بداية من تكوين صداقات إلى تكوين أسرة لنفسه. ويقول «أنا لا أستطيع أن أعمل، لذلك كيف يمكنني أن أجد شريكة لحياتي وأوفر لأسرتي الأمن؟»

ويبدو أن ساتو استسلم لمحنته. ولا يكون حيويا إلا عندما يثار موضوع الوضع السياسي في اليابان، وقد ينتابه الغضب. ويقول «لم يفعل أبينوميكس أي شيء على الإطلاق لي أو لملايين من الناس مثلي»، مشيرا إلى جهود رئيس الوزراء الياباني شينزو أبه الرامية إلى

تقوية الاقتصاد الياباني من خلال حوافز المالية العامة، والتيسير النقدي، والإصلاحات الهيكلية.

وقال ساتو إن سياسات أبه وسعت الفجوة بين الأغنياء وغير الأغنياء في المجتمع الياباني. وقال «إنه يساعد الناس الذين لديهم كل شيء بالفعل.» وأضاف «هم الأغنياء، والشركات الكبيرة، وكبار السن. والأشخاص من أمثالي، أي الشباب، الذين يعملون على أساس عدم التفرغ، والذين لا يعملون، والمرضى، ليس لهم أي صوت ولا حقوق بعد الآن.»

وفي نوفمبر ٢٠١٤، دعا أبه إلى إجراء انتخابات برلمانية مبكرة في الشهر التالي.

وقال ساتو إنه صوت للحزب الشيوعي الياباني في انتخابات ديسمبر. وفاز حزب أبه بسهولة. ■

التقرير: جوليان ريال؛ الصورة: ألفي غوودريتش

عدم التوافق مع المحيط المجتمعي في الولايات المتحدة

كانت مشاعر عدم الاتزان والحيرة تنتاب أليكسا كلاي قليلا. مما كان يرجع إلى حد ما لإصابتها بصدمة ثقافية، فقد عادت الناشطة الاجتماعية مؤخرا من برلين، التي تطلق عليها حاليا صفة الوطن، للقيام بزيارة قصيرة إلى واشنطن العاصمة. وقالت أنها تعرضت لصدمة جديدة من الوتيرة السريعة للغاية وطابع الحياة المهووس بالعمل في العاصمة الأميركية.

والسبب الآخر للحيرة التي تشعر بها هو سبب وجودي بقدر أكبر. وتقضي كلاي جزءا كبيرا من يومها في تأمل بعض القضايا الكبرى في عصرنا مثل إلى أين تتجه الرأسمالية؟ وما هو مصير القوة العظمى الأخيرة المتبقية؟ وكيف يمكن إحداث تغيير حقيقي داخل الشركات المتجانسة الضخمة؟

وعندما أجرت مجلة التمويل والتنمية حوارا مع كلاي منذ عامين، كانت تعمل في منظمة غير حكومية ومنخرطة بعمق في العمل مع حركة «احتلوا وول ستريت»، وهي سلسلة من الاحتجاجات انبثقت عن الأزمة المالية في الفترة ٢٠٠٨–٢٠٠٩. وكانت الحركة مدفوعة بمشاعر الاشمئزاز مما اعتبرته جشع وول ستريت وبدا أنها كانت مهيأة للاستمرار. وبدلا من ذلك، فقدت حركة «احتلوا وول ستريت» زخمها واختفت من الوعي العام.

وبعد ذلك بعامين، اعترفت كلاي بأنها أقل تفاؤلا إزاء إمكانية حدوث تغيير اجتماعي. وتقول «الأمور أصبحت أكثر تعقيدا بكثير [مما كنت أعتقد]. وأرى أنني أعمل نفس العمل الجاد على نفس الأشياء، ولكن نعم، فإن التغيير لا يأتي بالسرعة التي كنت أرغب فيها.»

وبعد اختفاء حركة «احتلوا وول ستريت»، أعادت كلاي صياغة شخصيتها لتصبح حسب وصفها «أخصائية الاختراق الثقافي» وهي سعيدة بشخصيتها اللامنتمية. ويصفها موقعها على الإنترنت بأنها «كبيرة غريبي الأطوار» وتهدف إلى «إعادة تشكيل روح الرأسمالية عن طريق تناول عدم تطابق واحد في المرة.»

وقد تكون «غرابة الأطوار» مفهومة، لكن ما معنى «الاختراق الثقافي»؟ وتقول كلاي في هذا الشأن «إن والداي من علماء الأنثروبولوجيا، ولذلك دائما ما كانت الثقافة مهمة حقا بالنسبة لي. فالثقافة ليست ساكنة، ويمكننا أن نعمل بفعالية لتشكيل الثقافة.» وقالت إنها تعمل مع الناس لتمكينهم من اتخاذ الإجراءات اللازمة لتغيير ثقافاتهم. والاختراق «هو معرفة تفاصيل النظم المختلفة حتى نتمكن من تغييرها. ويعرف مخترقوا أنظمة الكمبيوتر جيدا كيف يحطمون هذه الأنظمة، وهم يعرفون كل عنصر من عناصر النظام. وهناك حاجة ملحة لهذا النوع من العمل، فينتاب المرء شعور بضرورة توجيه ولائه للصالح الأكبر.»

وفي إطار برنامجها للاختراق الثقافي، ساعدت كلاي في تأسيس «اتحاد أصحاب المشروعات الاجتماعية»، الذي يوفر دعم النظراء لموظفي المنظمات الكبيرة (أو كما تطلق عليهم «محاربو الحجيرات») الذين يريدون تغيير شركاتهم من الداخل.

وأعطت كمثال موظف من الجيل الثالث في صناعة السيارات عرفته باسم ديف. وأشارت إلى أنه يسعى إلى أن يجعل الشركة التي يعمل بها تعيد التفكير في وسائل النقل الحضري فيما يتجاوز هدفها الأساسي المتمثل في تصنيع السيارات.

وتقول «أول شيء نفعله مع شخص مثل ديف هو إجراء مقابلة تستمر لمدة ساعة لنتعرف بحق على هويته كصاحب مشروع اجتماعي، وقد تبين أنه عضو في منظمة العفو الدولية، وكاثوليكي. وهو يجمع كل هذه العناصر الأخرى في وظيفته. وقد لا يكون لدى الكثير من الأشخاص الآخرين نفس الشجاعة ليكونوا أصيلين في مكان العمل.»

«وبعد أن تكلمنا معه، عقدنا لقاء مبدئيا مع ٢٠ شخصا شعرنا أنهم مستوفون لهذا الوصف. . وحرصنا على أن يلتقوا ببعضهم البعض، ثم أجرينا مسابقة عالمية لضم آخرين إلى الشبكة.»

وينطوي عمل كلاي على الكثير من الكلام، ولكن تعتبر المحادثات والتواصل والمناقشات وتبادل الأفكار بالنسبة لها غاية في حد ذاتها. وتكتب أخصائية الاختراق الثقافي على موقعها على الإنترنت، «إنني استخدم المحادثة كأداة لتفهم حالة العالم. واستخدم المحادثة للتواصل. واستخدم المحادثة للعب.»

ولكن المحادثة وحدها لا تكفي لكي تقيم حياتها، وتم تمويل حياة كلاي المليئة بالرحلات على مدى العامين الماضيين من خلال أنشطة مثل التكلم أمام الجمهور، وتقديم الاستشارات، والكتابة.

وتماشيا مع احتفائها بغريبي الأطوار في المجتمع، اشتركت كلاي في تأليف كتاب يصدر لاحقا هذا العام بعنوان اقتصاد غريب الأطوار، الذي يتناول المبتكرين في الاقتصاد الخفي وغير والرسمي، الذين تشير إليهم عبارة «غريبي الأطوار» في العنوان.

ومن أمثلة غريبي الأطوار التي تسوقها كلاي شخصيات غير مقبولة كالقراصنة الصوماليين وتجار المخدرات، إلى جانب المغنية الشهيرة «ليدي غاغا»، والتي تشير إليها كمثال لعدم التوافق مع المحيط المجتمعي وتستفيد من «شعور التعاطف مع غريبي الأطوار.» وقد يكون ذلك وصفا مناسبا لأليكسا كلاي مثلما هو وصف لليدي غاغا. ■

التقرير: هيون سونغ خانغ؛ التصوير: مايكل سبيلوترو